النوع السابع

معرفة أول ما نزل

اختُلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال:

أحدُها ـ وهو الصحيح ـ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: أوَّل ما بُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقةُ في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت مثلَ فَلَق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاءُ، فكان يأتي حِرَاء، فيتحنَّث فيه الليالِيَ ذواتِ العدد، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجةَ رضي الله عنها، فيتزوَّدُ لمثلها، حتى فجأه الحقُّ وهو في غار حراءٍ، فجاءه المَلَكُ فيه، فقال: اقرأْ، قال رسول الله ﷺ: «**فقلت: ما أنا بقارئٍ، فأخذني فغطَّني حتى بَلَغَ مني الجَهْدَ، ثم أرسلني، فقال: اقرأْ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطَّني الثانية، حتى بَلَغَ مني الجَهْدَ، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ. فغطَّني الثالثة حتى بلغ مني الجَهْدَ، ثمَّ أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، حتى بلغ: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾**». فرجع بها رسول الله ﷺ ترجُفُ بوادِرُهُ... الحديث[1]. [البخاري: ٣، ومسلم: ٤٠٣، وأحمد: ٢٥٩٥٩].

وأخرج الحاكم في «**المستدرك**» [(٢/ ٢٢٠) و(١/ ٥٢٩)]، والبيهقي في «**الدلائل**» [(٧/ ١٤٤)] وصححاه عن عائشة، قالت: أول سورة نزلت من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾.

وأخرج الطَّبَراني في «**الكبير**» بسندٍ على شرط الصحيح: عن أبي رجاء العُطارديّ قال: كان أبو موسى يُقرئنا فيُجلسنا حِلَقاً، عليه ثوبان أبيضان، فإذا تلا هذه السورةَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾. قال: هذه أوَّلُ سورة أُنزلت على محمد ﷺ.

وقال سعيد بن منصور في «**سننه**»: حدَّثنا سفيان، عن عَمْرو بن دِينار، عن عُبَيد بن عُمَير، قال: جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ، فقال له: اقرأ، قال: «وما أقرأ؟ فواللهِ ما أنا بقارئٍ». فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾: فكان يقولُ: هو أوَّل ما أُنزل.

وقال أبو عُبيد في «**فضائله**»[2]: حدَّثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهدٍ قال: إنَّ أوَّل ما أُنزل من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، و﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾.

وأخرج ابن أَشْتَهْ في كتاب «**المصاحف**» عن عُبيد بن عُمير قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ بنَمط، فقال: اقرأْ. قال: «**ما أنا بقارئ**»، قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾. فَيَرَوْنَ أنها أَوَّلُ سورة أُنزلت من السماء.

وأخرجَ عن الزُّهريّ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان بحراء، إذ أتى مَلَك بنمط من ديباج، فيه مكتوب: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ إلى: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾.

---

(١) البوادر: جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعُنُق. «النهاية».

(٢) «فضائل القرآن» ص ٣٦٤.

القول الثاني: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾. روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله: أيُّ القرآن أُنزل قَبْلُ؟ قال: يا أيها المدثر، قلت: أو ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾؟ قال: أُحَدِّثكم ما حدَّثنا به رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي جاورتُ بحراء، فلمَّا قضيت جواري، نزلتُ فاستَبطنتُ الوادي، فنظرتُ أمامي وخَلْفي، وعن يميني وشمالي، ثم نظرتُ إلى السماء فإذا هو ـ يعني جبريل ـ فأخذتْني رَجْفَة، فأتيتُ خديجة، فأمرتُهم فدثروني، فأنزل الله**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾» [البخاري: ٤٩٢٤، ومسلم: ٤٠٩، وأحمد: ١٤٢٨٧].

وأجاب الأولُ عن هذا الحديث بأجوبة:

أحدها: أنَّ السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبيَّن أن سورة المدثر نزلتْ بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ، فإنَّها أوَّل ما نزل منها صدرها.

ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضاً عن أبي سلمة، عن جابر: سمعت رسولَ الله ﷺ وهو يحدِّث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «**بينا أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا المَلَك الذي جاءني بحراء جالسٌ على كرسي بين السماء والأرض، فرجعتُ فقلت: زَمِّلُوني، زَمِّلُوني، فدَثَّروني**، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾». [البخاري: ٤، ومسلم: ٤٠٧، وأحمد: ١٤٤٨٣].

فقوله: «**الملك الذي جاءني بحراء**»: يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾.

ثانيها: أن مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، لا أولية مطلقة.

ثالثها: أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار، وعبّر بعضُهم عن هذا بقوله: أول ما نزل للنبوة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، وأول ما نزل للرسالة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾.

رابعها: أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم، وهو ما وقع من التدثُّر الناشئ عن الرعب، وأما ﴿ٱقْرَأْ﴾ فنزلت ابتداءً بغير سبب متقدم. ذكره ابن حجر[(١)].

خامسها: أن جابراً استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته، فيقدَّم عليه ما روته عائشة. قاله الكَرْماني.

وأحسن هذه الأجوبة الأولُ والأخيرُ.

القول الثالث: سورة الفاتحة، قال في «**الكشاف**»[(٢)]: ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أن أول سورة نزلت: ﴿ٱقْرَأْ﴾. وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت: فاتحة الكتاب.

قال ابن حجر[(٣)]: والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأوَّلُ. وأما الذي نسبه إلى الأكثر فلم يقل به

---

(١) «فتح الباري» كتاب التفسير ٩/ ٥٨٦ (٤٩٢٤).
(٢) «الكشّاف» ٤/ ٢٧٠ العلق: ١.
(٣) «فتح الباري» كتاب التفسير ٩/ ٦٢٦ (٤٩٥٤).

إلَّا عددٌ أقلُّ من القليل بالنسبة إلى مَنْ قال بالأول. وحجته: ما أخرجه البيهقي في «**الدلائل**» [(٢/١٥٨)] والواحدي[(١)] من طريق يونس بن بُكير، عن يونس بن عَمرو، عن أبيه، عن أبي ميسرة عَمْرو بن شُرَحْبيل: أن رسول الله ﷺ قال لخديجة: «**إنِّي إذا خلوتُ وحدي سمعت نداءً، فقد واللهِ خشيتُ أن يكون هذا أمراً**». فقالت: معاذ الله، ما كان اللهُ ليفعل بك، فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصِلُ الرَّحم، وتصدُق الحديثَ. فلما دخل أبو بكر ذكرتْ خديجةُ حديثَه لها، وقالت: اذهب مع محمد إلى وَرَقة. فانطلقا فقصَّا عليه، فقال: «**إذا خلوتُ وحدي سمعتُ نداء خَلْفي: يا محمد يا محمد! فأنطلق هارباً في الأُفق**»، فقال: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فأخبرني. فلما خلا ناداه: يا محمد، قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حتى بلغ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.. الحديثَ. هذا مرسل رجاله ثقات.

وقال البيهقي: إن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعدما نزلت عليه: ﴿ٱقْرَأْ﴾ و﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾.

القول الرابع: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. حكاه ابن النَّقِيب[(٢)] في مقدمة «**تفسيره**» قولاً زائداً.

وأخرج الواحدي[(٣)] بإسناده عن عِكْرمة والحسن قالا: أوَّل ما نزل من القرآن: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وأوَّل سورة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾.

وأخرج ابن جرير[(٤)] وغيره من طريق الضحاك، عن ابن عباس قال: أول ما نزل جبريل على النبيّ ﷺ قال: يا محمَّد، اِستعِذْ، ثم قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وعندي: أنَّ هذا لا يُعدّ قولاً برأسه؛ فإنَّه من ضرورة نزول السورة نزولُ البسملة معها، فهي أوَّل آية نزلت على الإطلاق.

وورد في أوَّل ما نزل حديث آخر: روى الشيخان عن عائشة قالت: إنَّ أوّل ما نزل سورةٌ من المفصَّل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نَزَل الحلال والحرام. [البخاري: ٤٩٩٣ ضمن سياق حديث].

وقد استشكل هذا بأنَّ أوَّل ما نزل: ﴿ٱقْرَأْ﴾، وليس فيها ذكر الجنة والنار. وأجيب بأنَّ (مِنْ) مقدّرة، أيْ: من أول ما نزل. والمراد سورة المدَّثر، فإنَّها أوَّل ما نزل بعد فترة الوحي، وفي آخرها ذكرُ الجنة والنار، فلعلَّ آخرها نَزَل قبل نزول بقية ﴿ٱقْرَأْ﴾.

---

(١) في «أسباب النزول» ص ١٧: القول في سورة الفاتحة.

(٢) ابن النقيب: محمد بن سليمان البلخي، المقدسي، صَرَف همته إلى التفسير، وصنف تفسيراً سماه: التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني السميع البصير. قال الشعراني: ما طالعتُ أوسع منه (ت: ٦٩٨ هـ). «فوات الوفيات» ٣/ ٣٨٢.

(٣) في «أسباب النزول» ص ٨.

(٤) في «تفسيره» ١٥/ ٢٥٣ سورة العلق؛ أولها.

فرع: أخرج الواحدي[١] من طريق الحسين بن واقد، قال: سمعتُ عليَّ بنَ الحسين يقول: أَوَّل سورة نزلت بمكة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، وآخر سورة نزلت بها: (المؤمنون)، ويقال: (العنكبوت). وأَوَّل سورة نزلت بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، وآخر سورة نزلت بها: ﴿بَرَآءَةٌ﴾. وأَوَّل سورة أعلنها رسولُ الله ﷺ بمكّة (النَّجم).

وفي «**شرح البخاري**» لابن حجر[٢]: اتَّفقوا على أَنَّ سورة البقرة أَوَّل سورة أُنزلت بالمدينة.

وفي دعوى الاتفاق نظرٌ، لقول عليّ بن الحسين المذكور.

وفي «**تفسير النَّسفي**» عن الواقديّ: إنَّ أَوَّل سورة نزلتْ بالمدينة سورة (القَدْر).

وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض في جزئه المشهور: حدَّثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أَعين البغدادي، حدَّثنا حسان بن إبراهيم الكَرْماني، حدثنا أُمية الأزدي، عن جابر بن زيد قال:

أَوَّل ما أنزل الله من القرآن بمكة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، ثم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، ثم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾، ثم الفاتحة، ثم ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾، ثم ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ثم ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، ثم ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾، ثم ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ثم ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾، ثم ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، ثم ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾، ثم ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾، ثم الكوثر، ثم ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾، ثم ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ﴾، ثم الكافرون، ثم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ﴾، ثم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ثم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، ثم ﴿عَبَسَ﴾، ثم ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾، ثم ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾، ثم البروج، ثم ﴿وَٱلتِّينِ﴾، ثم ﴿لِإِيلَٰفِ﴾، ثم ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾، ثم القيامة، ثم ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾، ثم ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، ثم ﴿قٓ﴾، ثم البلد، ثم ﴿ٱلطَّارِقِ﴾، ثم ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾، ثم ﴿صٓ﴾، ثم الأعراف، ثم الجن، ثم ﴿يٰسٓ﴾، ثم الفرقان، ثم الملائكة [فاطر]، ثم ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ثم ﴿طه﴾، ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم طس سليمان، ثم طسم القصص، ثم بني إسرائيل [الإسراء]، ثم التاسعة ـ يعني يونس ـ ثم هود، ثم يوسف، ثم الحِجر، ثم الأنعام، ثم الصَّافَّات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزُّمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم الزخرف، ثم حم الدخان، ثم حم الجاثية، ثم حم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم حم عسق، ثم تنزيل السجدة، ثم الأنبياء، ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة، ثم ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ ثم الطور، ثم المؤمنون، ثم تبارك، ثم الحاقة، ثم سأل، ثم ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، ثم ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾، ثم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، ثم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. فذاك ما أنزل بمكة.

وأنزل بالمدينة: سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم الأنفال، ثم الأحزاب، ثم المائدة، ثم الممتحنة، ثم ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، ثم النور، ثم الحجّ، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم

---

(١) في «أسباب النزول» ص ١٠ ـ ١١.

(٢) «فتح الباري» كتاب التفسير ٩/ ١٣٧ (٤٤٧٦).

الحجرات، ثم التَّحريم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم سبِّح؛ الحواريّين [الصف]، ثم الفتح، ثم التوبة، وخاتمة القرآن [المعوذتان].

قلت: هذا سياق غريب، وفي هذا الترتيب نظر، وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن، وقد اعتمد البرهان الجعبريُّ على هذا الأثر في قصيدته التي سمَّاها: تقريب المأمول في ترتيب النزول، فقال:

مكيُّها ستٌّ ثمانون اعتلت ... نُظِمَتْ على وَفْق النُّزول لمنْ تلاَ
اقرأ ونون مُزَّمِّلٌ مدَّثرٌ ... والحمد تَبَّتْ كُوِّرت الأعْلَى علاَ
ليلٌ وفجر والضُّحى شرحٌ وعصـ ... ـر العاديات وكوثر الْهَاكُمْ تَلاَ
أَرأَيت قلْ بالفيل مع فَلَق كذا ... ناسٌ وقلْ هو نجمُها عَبَسٌ جلاَ
قَدْرٌ وشمْسٌ والبروجُ وتِينُها ... لإيلاف قارعة قيامة أقبلاَ
ويل لكلِّ المرسلات وقافُ معْ ... بلد وطَارقُها مَعَ اقتربت كلا
صادٌ وأعراف وجنٌّ ثم يا ... سينٌ وفُرْقان وفاطرٌ اعْتَلَى
كافٌ وطه ثلَّة الشُّعرا ونمـ ... ـل قصّ الاسرا يونسٌ هودٌ ولا[1]
قل يُوسفٌ حِجْرٌ وأَنعام وذِبْـ ... ـحٌ ثم لقمان سبا زُمرٌ جلاَ
مع غافرٍ مع فُصِّلت مَعْ زُخْرُفٍ ... ودخان جاثيةٌ وأحقافٌ تَلا
ذَرْوٌ وغاشيةٌ وكهفٌ ثم شو ... رَى والخليلُ والانبيا نحْلٌ حَلاَ
ومضاجع نوحٌ وطُور والفلا ... ح الملك واعيةٌ وسال وعمّ لا
غَرْقٌ مع انفطرتْ وكدح ثم رو ... مُ العنكبوت وطفَّفْت فتكمَّلا
وبطيبةٍ عشرون ثم ثمان الطُّو ... لى وعمرانٌ وأنفالٌ جلاَ
لاحزاب مائدة امتحانٌ والنِّسا ... مَعْ زُلْزِلتْ ثم الحديد تأمَّلاَ
ومحمَّد والرَّعد والرَّحمن الانسـ ... ـان الطَّلاق ولم يكن حشرٌ ملا
نَصْرٌ ونورٌ ثم حَجٌّ والمنا ... فق مَعْ مجادلة وحُجرات ولا
تحريمها مَعْ جُمعةٍ وتَغَابُنٍ ... صفّ وفتح توبةٌ خِتمت أُولى
أمَّا الذي قد جاءنا سَفرِيَّه ... عَرَفيُّ أَكْمَلْتُ لكم قَدْ كَمَّلا
لكن إذا قمتم فجيشيٌّ بَدَا ... واسأل مَن أرسلْنَا الشآمي اقبلا
إن الذي فرَضَ انتمى جُحْفِيُّها ... وهو الذي كفَّ الحُديبيّ انْجَلى

(١) كاف: هي سورة مريم، وثلة: هي سورة الواقعة.

فرع: في أوائل مخصوصة

أول ما نزل في القتال: روى الحاكم في «**المستدرك**» [(٢/ ٣٩٠)] عن ابن عباس قال: أَوَّل آية نزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩].

وأخرج ابنُ جرير[١] عَن أبي العالية قال: أول آية نزلت في القتال بالمدينة: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠].

وفي «**الإكليل**» للحاكم: إنَّ أَوَّل ما نَزَل في القتال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١].

أول ما نزل في شأن القتل: آية الإسراء: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [٣٣]. أخرجه ابنُ جرير عن الضَّحَّاك[٢].

أَوَّل ما نزل في الخمر: روى الطيالسيّ في «**مسنده**» [١٩٥٧] عن ابن عُمر قال: نزل في الخمر ثلاث آيات؛ فأوَّل شيء: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩]. فقيل: حُرِّمت الخمر، فقالوا: يا رسول الله، دعنا ننتفع بها كما قال الله؛ فسكت عنهم، ثم نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣] فقيل: حُرِّمت الخمر، فقالوا: يا رسول الله، لا نشربها قربَ الصلاة، فسكت عنهم، ثم نزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠]. فقال رسول الله ﷺ: «**حُرِّمت الخمرُ**».

أَوَّل آية نزلت في الأطعمة بمكة آية الأنعام: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾ [١٤٥]، ثم آية النحل: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ [١١٤] إلى آخرها. **وبالمدينة**: آيةُ البقرة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ الآية [١٧٣]، ثم آية المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ الآية [٣] قاله ابن الحصَّار.

وروى البخاريّ [٤٨٦٣]: عن ابن مسعود قال: أوّل سورة أُنزلت فيها سجدةٌ: النجمُ [ومسلم: ١٢٩٧، وأحمد: ٣٦٨٢].

وقال الفريابيّ: حدَّثنا وَرْقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥] قال: هي أَوَّل ما أنزل الله من سورة براءة.

وقال أيضاً: حدَّثنا إسرائيل، نبأنا سعيد، عن مسروق، عن أبي الضُّحى قال: أَوَّل ما نزل من براءة: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، ثم نزل أوّلُها، ثم نزل آخرها.

وأخرج ابن أَشْتَهْ في كتاب «**المصاحف**»، عن أبي مالك قال: كان أَوَّل براءة: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ سنوات، ثم أنزلت: ﴿بَرَآءَةٌ﴾ أَوَّل السورة فأُلِّفتْ بها أربعون آية.

وأخرج أيضاً من طريق داود، عن عامر في قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قال: هي أَوَّل آية نزلت في براءة في غزوة تبوك، فلمَّا رجع من تبوك نزلت براءة، إلَّا ثمان وثلاثين آية من أَوَّلها.

وأخرج من طريق سفيان وغيره، عن حبيب بن أبي عَمْرة، عن سعيد بن جُبير قال: أَوّل ما نزل من آل عمران: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٨]، ثم أُنْزِلَتْ بقيتُها يوم أُحُد.

---

(١) في «تفسيره» ٢/ ١٨٩ البقرة: ١٩٠.

(٢) ابن جرير في «تفسيره» الإسراء: ٣٣.